ألف حكاية وحكاية (٦٦)

جما وحبل النسيل

وحكايات أخرى يرويها

يعقوب الشاروتي



مكتبة مصر

رسوم سید تمامی

رقم الإوباع ٢٢١١ / ٩٩

التجار والنار

اشترك ثلاثةً في تجارةٍ ، وظلُّوا معًا سنواتٍ عديدةً ، حتى كوَّنـوا ثروةً عظيمةً . وذات يوم جلسوا يقتسمون الأرباح.

وبينما كانوا يتناقشون ، بدأ الخلاف بينهم ، واشتدً الـنزاعُ ، وفجـاةً ارتفعـتُ صرخــاتُ اسـتغاثةٍ: "الحريــق! الحريــق! المــنزلُ والمخازنُ تحترقُ ."

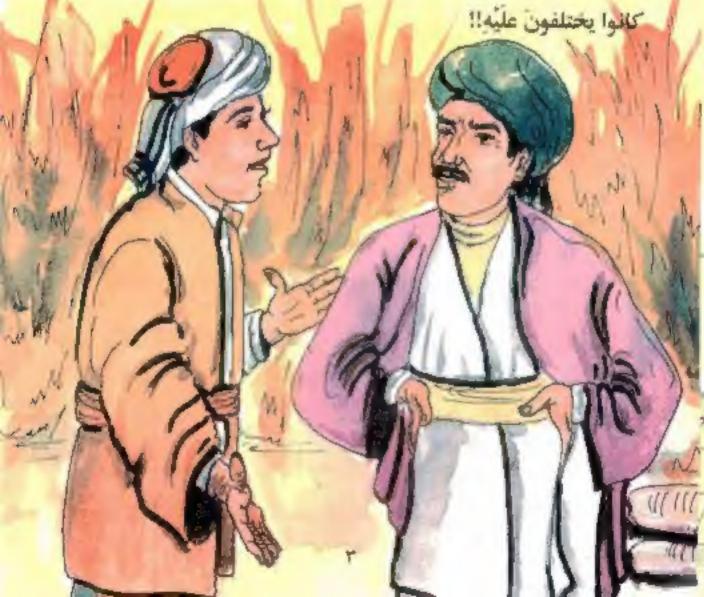
قال أحدُهم: "هيا تُنْقِدُ بضائفنا من النيرانِ ، ودكاننا من لدمان ثم نأتي فيما بعدُ لتهوية حياينا."



فصاح الثاني: "أنت الوحيدُ الذي أخذَ أكبرَ نصيبٍ، وتتعلَّلُ الآنَ بالنارِ لتهربُ من مراجعةِ الحسابِ. لن أنتقلَ من هنا حتى توافقا على إعطائي ما أطلبُ!"

صاح الثالثُ: "يالكما من معالطين ! لقد أخذتُ أقلَّ من استحقاقي.. افحصا الحساب والدفاتر جيداً ، تحداني على حقًّ!"

ونسى الثلاثة أن المكان تُحاصِرُهُ النيرانُ وتلتهم كلّ بضاعتهم، وظلُّوا في خلافهم ونزاعهم حتى أصبح من العسير نجاتُهم، وأحاطت بهم النيرانُ والدخانُ، وتعدّرتُ عليهم النجاةُ، وضاعوا مع كلّ ما



بيت ححا

كانَ لرائدا وريم عَمُّ يقضى كلَّ وقتِ فراغِهِ في صنعِ أشياءَ لطيفةٍ مسلَّية ومفيدةٍ . كانوا يُسمُّونَهُ "عمَّ نجار"، لأنَّه كان ماهرًا جدًّا في صنع أشياءً متنوعةٍ من الخشبِ.

وعندما كانت ريم ورانيا طفلتين صغيرتين ، صنع لهما العم عرباتٍ صغيرة تدفعانها، وسيارات بعجلات وزلاقاتٍ تلعبان بها.

وعندما أصبحَتُ ريم ورانبا أكبرَ سنًّا، صنع لهما "العمُّ نجّـار" مجموعةً من الأعمدة والأرفف تسلّقان عليها ، تُشبهُ لعبة بيت جحا الموجودة في الحدائق العامة .. وكم وجدتُ ريم وراندا لعبة التّسلُق هذه جميلة ومُسلّية حدًّا . كانتُ هناك سلالمُ تصعدان عليها ، ورَفّان خشيّان تقفان فوقهما، ثُمَّ تهبطان منهما.

وذاتَ يوم ، أخدُّتا تلعبان لعبةَ البحَّارةِ ، وأصبحَ بيتُ جحا هـو سفينتَهما.

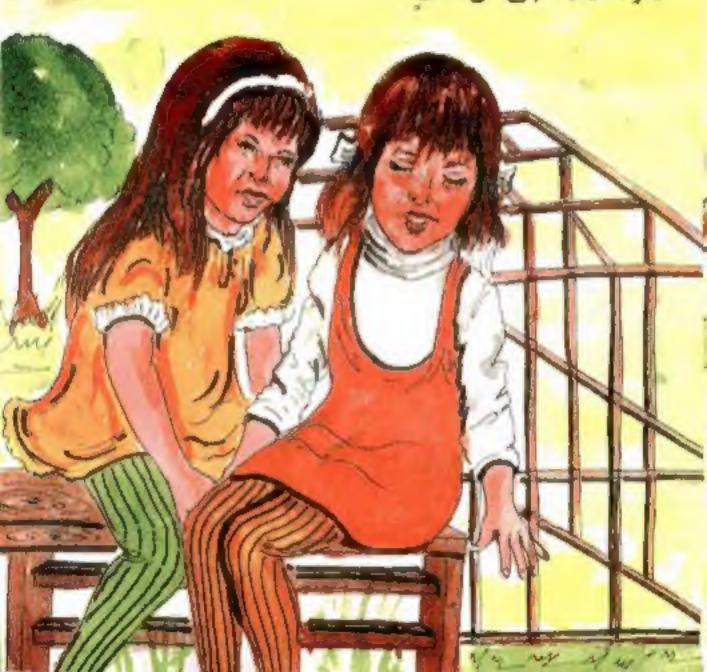
وهكذا قاما بتمثيل كثيرٍ من المغامرات في سفينتهما.

وفى يوم آخرَ ، تخيَّلا بيتَ جحا بيتًا للعرائس والدُّمني ، به غرفُ في الطَّابقِ العلوِيِّ ، وغرفُ في الطَّابقِ السُّفليُ . وتصوَّرتُ ريم ورائيا أنَّهما عروستان تعيشان في بيت جحا.

ودات صباحٍ ، قررت الأختان أن يُصبح بيت حصا سيارة أتوبيس. وفي فترة بعد الظُّهر تخيَّلتاه قطارًا. وفي يوم آخر أصبح بيتُ جحا دكَانًا ، أخذت ريم ورانيا تبيعان فيه أشياءَ خياليَّة لأصدقائهما.

وعندما جاء العمُّ نجَّار لزيارةِ الأسرةِ ، قالَتُ له ماما صاحكة:

"أنت لم تُعْطهما مُجرَّدُ لعبةٍ للتُسلُّق ، بل أعطيتهما سفينة ، وبيتا ، وسيارةُ عامَّة ، وقطارًا ، ودُكَّانًا . لقد أعطيتهما عالما كبيرا متنوعًا ، يقودُ خيالهما إلى كلَّ مكان!!"



أعطى وأخذ

دخلَ شيخٌ من الشيوخِ على "معاوية بن أبى سفيان" أميرِ الشام، وكانَ ذلك الشيخُ من المُقرَّبينَ عندَ معاوية ، فقالَ الشيخُ:

"لى عندَكَ حاجةٌ أيُّها الأميرُ ، فهل تُجيبُني إليها قبلَ أن أخبِرَكَ بها؟"

فسكت معاوية لحظة يُفكّرُ ، ثم قال: "نعم ، أقضيها .. لكنْ لي حاجة إليك أيُّها الشيخُ ، فهل تقضيها أنت كذلك؟!"



وبسرعةٍ قالَ الشيخُ: "نعم ... أقضيها."

قَالَ معاويةُ: "قل حاجتَكَ وهي مقضيَّةٌ بإذن اللهِ."

قالَ الشيخُ: "حاجتَى أن تَهِبُ لِى كُلُّ مَا تَمَلِيكُ مِن مَثَارُلَ وأرضِ في الحجازِ."

قَالَ معاويةُ: "لكُ ذلكُ .. فاسمعُ حاجتي."

قَالَ الشَّيخُ: "اذكرُها وهي مقضيَّةُ إن شاءَ اللهُ."

قالَ معاويةُ: "حاجتي أن تردُّ لي كلَّ ما وهبَّتُ لك من منازلي وأرضى في الحجازِ!"

وهكذا لم يأخُذِ الشيخُ شيئًا. ولم يُعْطِ شيئًا!!

وغاص معها!!

قرَّرَ مجموعةُ من الأصدقاء ، وكانوا سياحينَ ماهرينَ ، عبورَ النهرِ بالقاربِ ، ولم يهتمُّوا بعمق مياهه واندفاع تياراتِه . وعندَما وصلوا إلى منتصف النهر ، تصدع بهم القاربُ ، وترلوا إلى النهر ليعبروهُ ساحةً.

وبعد لحظة ، وجـدوا أحدهم قد تَخلَفَ عَنهم ، رغم أنه كان يسبحُ بكلَّ قُوْتِهِ ، فسألوه:



"لماذا تتأخّرُ عنّا في السباحة ، رغم أنك أمهرُنا؟" فأجابهم في صعوبة: "لأنني أحملُ ألف قطعة ذهبية ، مربوطةٍ حول خصري ..."

وتصحّه زملاؤه بأن يحلّ الربطة ويتحلّص من النقود ، لكنــه صَن.

وحينَ رأوه موشكًا على الغرق ، صاحوا فيه قائلينَ: "ستموتُ غرقًا ، تخلّصُ منها."

لكن الرحل فإن حريضًا على تقوده، فقاص مُعها الى قاع النهر!!



لماذا أمسكت بثوبها؟

كانت إحدى السَّيِّدات تجلسُ تحت مطلَّم بحوارٍ بركة ماءٍ ، تعومُ فيها مجموعةً من الطيور.

وفجأة اقتربَتَ منها بطةً ، وأمسكتُ ذيلَ ثوبها بمنقارِها ، وجذبَتُها بقوةٍ ، فدفعَتُها السيدةُ بيدها ، ولكنَّ البطة كرَّرَتَ ذلك ثانيةُ ، فتعجَّبَتِ السيدةُ منها جدًّا، وقالَتُ لنفسها:

"لابدُّ أن هناك شيئًا."

فنهضتُ من مكاتِها ، ومشَّتُ وراءَ البطَّةِ التَّى أَحُـدَتُ تُسرِعُ أمامَها إلى البركةِ.

وهناك رأت فرخ بط صغيرًا قد تعلّق رأسُهُ في محموعة تباتات مائية متشابكة ، يُجاهِدُ لِيُفْلِتَ منها، لكنّهُ كان يزدادُ اشتباكًا فيها ، حتّى كادَ بغ قُ.



وأسرعَتِ السيدةُ ، فانتشلَتُ فرحَ البطُّ الصغير من المناء . وأبعدتِ الأغصانَ عنه.

وفؤحنتِ السيدةُ بالبطةِ الأمِّ تُصفَّقُ بحناحيُها ، تعبيرًا عس سرورِها وفرحتها بنجاة صغيرها ، ولعلَّها كانتُ نُعثَرُ أيضًا عن شكرها للسيدة .



عيوب الآخرين

شاهد بسرُ أربيًا ، فانقصُّ عليه ، وأمسكة بمحاليه القويَّـة ، وارتمع به طائرًا ، والأرنبُ يصرحُ ويستغيثُ.

وكان هناك عصمورً يقفُّ على شحرةٍ فريبةٍ ، فأحد يصحكُ من الأرنب ويقولُ له:

"أين سرعتُك ؟! ولمادا أنطأتُ أرحلُك؟!"



وبينما العصفورُ يقولُ ذلك ، انقضَّ عليه صقرٌ ، وأمَّسَكَ بهِ. قال الأرتبُ وهو يُصارِعُ الموتَّ:

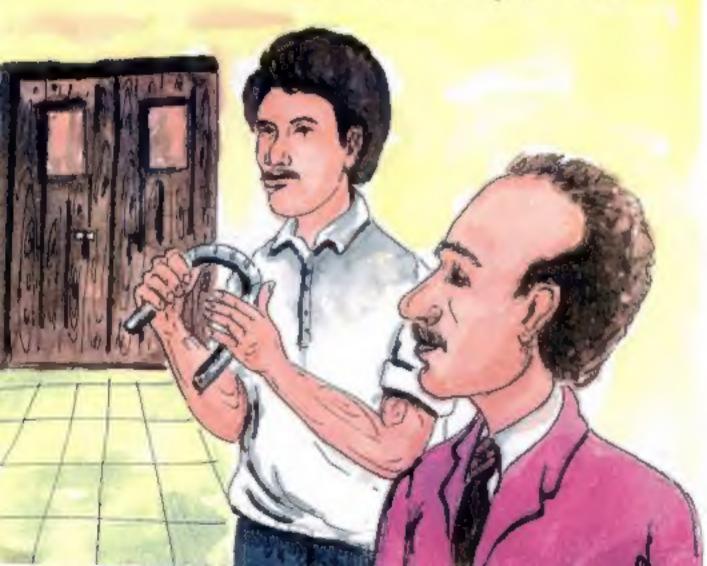
"أيُّها العصفورُ الغيىُّ ، شغلَتك سخريتك من مصانب الآخرين ، فلقيت نفسَ المصيرِ ، وكان الأفضلُ أن تبحث عن عيوبك فتتجنّبها وتنجُو ، بدل أن تُضيَّع الوقت في إبراز عيوب الآخرين فتهلك."



يرفض أن يرد الإساءة

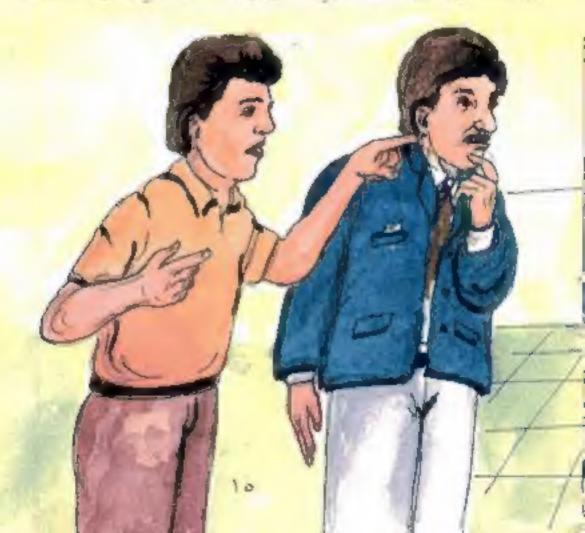
كانُ صاحبُ المكتبةِ التي تمَّ افتتاحُها حديثًا في عاصمة إحدى المحافظاتِ ، رجلاً يتميَّزُ بقدرةٍ غيرِ عاديةٍ على معاملةِ الناس برقةٍ وذوقٍ ، فأحبَّهُ أهلُ المدينةِ ، واختاروه عضوًا في مجلس إدارةٍ أهمُّ نوادي المدينةِ ،

لكنّ النّاس بدَّوا يتهامسون بأنهم أساءوا الاختيار ، فقد لاحظوا أنه ذات مرة تلقّى إهانة بغير أن يَثور أو يغضب ، لذلك وصفوهُ بالجين ، وقرّروا مطالبتهُ بالاستقالة.



فلمًا اجتمعَتِ اللجنةُ التي طلبوا منها بحثُ هذا الموضوعِ ، نهضَ الرجلُ ، واتَّجَهُ ناحيةً قطعةِ الحديدِ التي يستخدمُها حارسُ النادي لإحكام إغلاقِ البابِ الخارجِيِّ ، ثم أمسكها بيديّهِ ، وثناها في بساطةٍ أذهلَتِ الجميع !! ثم نظرَ إليهم وقال:

"ذات مرةٍ لاكمّت بيدى هاتين رجالاً فقتلته . ومند ذلك الوقت ، وأنا لا أريد أن يتكرّر هذا الحادث ، فأسيطر تمامًا على غضبى ، وأنا لا أريد أن يتكرّر هذا الحادث ، فأسيطر تمامًا على غضبى ، وأرفض أن أرد الإساءة بمثلها ، إلا إذا أصرَر تُم على ذلك!!" ولم يقدّم الرجل استقالته طبعًا ، كما لم يطالبه أحد بتقديمها ، بل انتجوه في الاجتماع التالى رئيسًا لمجلس إدارة النادى.



جحا وحبل الغسيل

ذهب رجلُ إلى جحا في بيتِهِ ، يطلبُ أنْ يستعبرُ منه حبـلُ الغسيلِ.

وخاف جحا أنَّ تغضب زَوجتُه إذا أعطى للرَّجُل ما يطلبُ، فاعتدرَ بأنَّ الرَّوجةَ نشرَتُ على الحبل دقيقًا!!

تعجَّبَ الرجلُ ، وسأل جحا مُستنكرًا: "هل الدُّقيقُ يُنْشَرُ على الحبل ياحجا ؟"

ضحك جحا ، وقال للرَّجل: "هل كنْتَ تريدُ أنْ أقبولَ لك م صراحة إنَّنى أرفضُ طلبَك؟! الأدب يُلزِمُنى ، إذَا أردَّتُ الأَ أعطيَك ما تريدُ ، أنْ أقولَ لك إن الدقيقَ والماءَ والهواءَ كُلُها تُنْشَرُ على

